بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة ا لعربية السعودية

وزارة التعليم

جامعة ام القرى

مكتبة الملك عبدالله بن عبدالعزيز الجامعية

قسم المخطوطات

بداية المخطوطة

العنوان: بيان ما تضمنته كلمة خير البرية من غامض أسرار الصناعة الطبية

المؤلف: محمد بن يوسف السنوسي الحسني الملكي

بيان ما تضمنته كلمة خير البرية من غامض اسرار الصناعة الطبية للامام

قدوة الانام محمد ابن يوسف السنوسي الحسني المالكي

كتب عبد الظاهر ... وجوده ...

وصار في ملك الاقل عبد الحميد بن عيسى

١٢٠٦

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله المتفرد بالقدم مخترع الوجود من العدم الذي نور العالم ببعثة من
اوتي جوامع الكلم وجعله بشيرا ونذيرا للجميع الامم **احمده** حمدا دائما على ما اسبغ
من النعم **واشهد** ان لا اله الا الله وحده لا شريك له الذي افاد نا علما ابترا
به مع منشيئته من الستم واشهد ان سيدنا **محمدا** عبده ورسوله سيد ولد آدم
صلى الله وسلم عليه وعلى آله واصحابه صلاة ارجوبها على الصراط ثبوت القدم
اما بعد فقد جرى بيني وبين اخوان لي نجبا كلام في فضل صناعة الطب
وانها شطر العلم لقوله صلى الله عليه وسلم العلم علمان علم الاديان وعلم الابدان
الى ان ذكر بعض الاخوان ما قصده صلى الله عليه وسلم في اختصاره لذلك في ثلاث
كلمات وهي قوله صلى الله عليه وسلم **احمية اليوم رأس الدواء واصل**
كل داء البردة فوقع فيها من البحث ما اوجب كل من حضر **وسميتها** ببيان ما تضمنته
كلمة خير البرية من غامض اسرار الصناعة الطبية وليعلم الناظر فيها اني عند كما
تبين فيها رايته صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم وابا بكر الصديق رضي الله عنه
عن يمينه وكانهما داخلان في البيت الذي كنت فيه وكان النبي صلى الله عليه وسلم
قد اوقع على حلة نومي فاستيقظت عند ما رايت الانوار قد احدقت بي فاذا انا
بالذي على يمينه وهو ابو بكر رضي الله عنه يقول لا باس عليك هذا سيد كرقد تاهب
على هذا الموضوع فاستبقضت من منامي وانا فرحان برؤيته صلى الله عليه وسلم
واعتصمت بالله على كل من وقعت بيده هذه الرسالة ان يصونها عن كل من ليس
من اهلها وان لا يمنعها من يستحقها فان فعل ذلك فالله مكافيه وان لم يفعل
ذلك فالله مطالبه ومسائله الكلمة الاولى من كلام خير البرية صلى الله عليه وسلم
المعدة بيت الداء اقول مستعينا بالله ومصليا ومسلما على سيدنا ومولانا محمد رسول الله
صلى الله عليه وسلم لما كانت الهضوم ثلاثة هضم في المعدة وهضم في الكبد وهضم في
سائر الاعضاء وكان اول الهضوم الهضم الذي يكون في المعدة لان فيها يجتمع ما يوكل
ويشرب ولذلك كانت رئيسة الغذا ومنها ينبعث الغذا الى الكبد وهو الهضم
الثاني ومن الكبد ينبعث الغذا الى سائر الاعضاء وهو الهضم الثالث فمتى صلح الهضم

الاول اعني به الكائن في المعدة صلح الهضم الثاني والثالث ومتى فسد الهضم الاول
لزم ان يفسد الثاني والثالث وكان كثير الما يتولد منه في المعدة الاخلاط الردية
وقد تستحيل الاغذية الى الرداول ذلك قول سيدنا ونبينا ومولانا محمد صلى الله عليه
وسلم المعدة بيت الداء لان فيها تتولد الاخلاط الردية ومنه تستمد جميع الاعضاء
اقواتها فمتى حفظت المعدة استقامة بمشيئة الله تعالى الصحة ومتى لم تحفظ كان
بقدرة الله وقضائه المرض فافادتنا هذه الكلمة النبوية على صاحبها افضل الصلاة
والسلام ان نجعل آكد امورنا حفظ المعدة والعناية بها لان ذلك جالب لصحة
الجسم باذن الله تعالى ومتى حصلت الصحة قويت الجوارح على اداء ما فرض الله عليها
وحفظ المعدة يكون بالنظر في ثلاثة اشيا وهو ما يدخل اليها وما يخرج منها وقوتها
فالذي يدخل اليها اما اغذية واما ادوية واما اغذية اما طعمة او شربة ثم ان الاطعمة
الواردة تختلف اما من مقاديرها واما من طبايعها واما من وقتها واما من ترتيبها
اما اختلافها من مقاديرها فيكون بحسب المزجة وبالجملة ينبغي لمن كان معتنيا
بحفظ صحته ان لا يمتلي من الطعام فوق العادة لان ذلك يحدث امراضا امتلائية
بل ياكل اقل ما يحتاج اليه فانه ابقى للصحة وادوم لصحته واما اختلافها من طبايعها
فكذلك ايضا بحسب المزجة لكن الذي يوافق كل مزاج هو الخبز النقي ولحم الضان
الحولي والفراريج الدقة ولحوم الجديان متى عمل منها نقايا بيض او بالبرور واما بالتفاح
او مشوي مرشوشا بماء التفاح لا سيما ان طيب بالاشياء العطرية كالقرفة والسنبل وما
اشبهه من الافاوية الطيبة الرايحة واما اختلافها من وقتها فينبغي للمحاطب الذي
يريد حفظ صحته ان لا ياكل حتى تفرغ معدته ولا يجد فيها ثقلا ولا جشاء حامضا
ولا دخانا ولا وجعا واما اختلافها من ترتيبها فينبغي للمحاطب العاقل ان يقدم
اكل الطعام اللطيف قبل الغليظ واللين قبل القابض فان مالت نفسه لشيء ضار
فليقدمه لتستلقاه المعدة بفوقتها فتجيد هضمه وتاتي بالنافع بعده فليصلح ما بقي
من اثر الفاسد واما الاشربة التي تدخل المعدة فهي على اربعة اضرب وهي الماء
والخمر والنبيذ واللبن ثم ان الماء يختلف بحسب مقداره وكيفيته ووقته اما مقدا
ره القدر الذي يحتاج منه في حفظ الصحة ان تكون الشربة منه معتدلة فان

يعني ها

الكثير منه يرطب الجسم والقليل منه يفسد الجسد يابسو ربما اوقع في الذبل واما اختلافه
من كيفيته فان الماء الصادق الرد موافق للاحداث والاصحاب الامزجة الحار وضار
بالشيوخ وباصحاب الامزجة الباردة اللهم الا ان يخلط بشراب لافاوية ففي ذلك رفع
بعض ضرره واما اختلافه بحسب وقته فينبغي للمخاطب الذي يريد حفظ صحته
ان لا يشرب على الطعام الا بعد ساعة او ساعتين والاجود ان لا يشرب حتى يتم الهضم
فان لم يكن بد من الشراب فليمزج الماء بشراب المصطكى فربما رفع بعض مضرته فاما الخمر فقد
اتحدث فيه البتة وان كان قد تحدث فيه جل الاطباء فانا اقول ان الكلام فيه لا ينبغي لذي
عقل رعيا واما الاخرة التي وعد بها في الدار المحمدية من يلي بشربه فعليه بالاستتار وان
لا يرشد احدا اليه بل يجب عليه ان يستغفر الله ويسأله الاقالة من هذه البلية التي نوبة
صاحبها في النار ان كان مراعيا للعقد الذي يدخل في الدائرة المحمدية على صاحبها
افضل الصلاة والسلام واما اللبن واختلافه بحسب انواعه لان منه الحليب والمخيض و
الرايب والجبن فالحليب يختلف بحسب الحيوان المستخرج منه وسنه وطبعه من حيث
هو حار رطب لانه دم غير الرضاع للبياض الا ما اخذ من حيوان حار رطب فانه
اقوى حرارة مما اخذ من حيوان بارد وما اخذ من حيوان فتي كان اقوى رطوبة
مما اخذ من الحيوان المسن واما المخيض فما استقصى خروج الزبد منه وكان صادق
الحموضة فانه اكثر تبريدا مما لم يستقص خروج الزبد منه واعقد للطبع واما الرايب
فهو ابطأ هضما من المخيض واحصب للجسم اللهم الا ان يكون صادق الحموضة واما
الجبن فيختلف بحسب ما جبن به فالمجبن بلوز الخرشوف اجود مما جبن بالمنافخ وما
جبن بشراب السكنجبين كان اصلح لمن اراد تمييشه لان المنش المستخرج منه قد اكتسب
قوة من السكنجبين وهو مسكن لحرارة الصفرى متى شرب وان خلط معه عشرة دراهم
اهليلج اصفر اخرج بالاسهال ما فسد منها واما الادوية التي تدخل المعدة
فتختلف لان منها الاشربة والمعاجين والاقراص والحبوب والسفوفات واوفق
هذه الادوية في حفظ الصحة على المعدة شراب المصطكى وهذه صفته يوخذ من
المصطكى اوقية ويلقى عليها من الماء خمسة ارطال وتطبخ بنار فحم صافية حتى يبقى
من الماء اقل من النصف ثم يصفى ويلقى عليه شلة عسل منزوع الرغوة ويطبخ حتى يصير

في قوام الاشربة ثم يرفع ويلقى على كل رطل من الماء اوقية من هذا الشراب فانه قريب من
٨٠ في حفظ الصحة وما عدا هذا الشراب من الادوية فانه يحتاج اليه في مداواة الامراض
وليس هذا محل كلي شيء من تلك الادوية لانه يخرج عن الغرض المقصود اليه في هذه
الرسالة واما النظر فيما يخرج من المعدة فاقول كل ما يخرج من المعدة لا يخلو من
اقسام ثلاثة لين ومعتدل وصلب فينبغي لمن يريد حفظ صحته ان ينظر اولا القوام
طبعه فان رآه ليينا اكثر من عادته فليشرب شرابا لورد اليابس ويتناول من حوارش
السفرجل ويجعل غذاؤه صماقية او حصرمية وان رآه اصلب من العادة فيجعل
في طبيخه الاجاص هذا ان كان محرورا او يقطر عليه شراب المنفسج وان كان مبرود
المزاج جعل في طبيخه البفسايج وان وجد طبعه معتدلا بقي على عادته المعتادة
واما النظر في قوة المعدة فينبغي لمن اراد حفظ صحته ان ينظر في كل صباح حار
معدته هل هي صالحة ام لا فان اصبحت صالحة تغذى غذاؤه المعتاد وان اصبحت
وجشاها حامضا خذ في الحال شيئا يسيرا من حوارش المصطكى وجعله في فيه
الحامض وشراب السكنجبين الرماني ويجعل غذاؤه حصرمية وان وجد في بطنه
لخذ من حوارش لانيسون وجعل في توابل طبيخه الكمون وان لم يجد في معدته
شيئا مما ذكرناه وجد شهوة ضعيفة عن طلب الغذا فينبغي له حينئذ ان يأخذ
من زلي لورد مع المصطكى ويجعل غذاؤه نعنعية بخ تفسير الكلمة الاولى من كلام خير البرية
يتلوه تفسير الكلمة الثانية والله المستعان

الكلمة الثانية

والحمية رأس الدواء

اقول وبالله استعين
لما كان حدوث الامراض عن الاخلاط وكان العلاج الحقيقي الذي يشفي باذن الله
تعالى انما هو شرب الدواء الذي يجعل الله سبحانه وتعالى فيه خاصية في جذب ذلك
الخلط الذي احدث المرض وهو دواء يسمى المسهل ليقوي على جذب ذلك الخلط
العفن فيسهل جذبه على الدواء ويخرجه من غير مشقة ينالها الجسم وان لم تتقدمه
الحمية فلا يستطيع الدواء على جذب ذلك الخلط المؤلم للجسم لعدم نضجه بل يخرج الصالح
ويبقى الفاسد وقد يخرج اليسير منه لكن بعد مشقة ينالها الجسم من ذلك الدواء

على هذا التقدير لا فعل له الا بتقديم الحمية فلذلك قال سيدنا ومولانا محمد
صلى الله عليه وسلم الحمية رأس الدواء فانزلها صلى الله عليه وسلم من الدواء بمنزلة الرأس
من الجسد كما لا يمكن تحريك عضو من اعضاء الجسد الا بوجود الرأس كذلك لا يتحرك
خلط من الاخلاط للدواء مسهل الا بتقديم الحمية قبله فافاد تناهذه الكلمة النبوية
على صاحبها افضل الصلاة والسلام ان نجعل اكدا مورنا في اعطاء الادوية
المسهلة التقدم بالحمية ولنذكر الان الادوية المخصوصة باسهال كل خلط وبما
يستدل على ذلك الخلط فان ذلك مما يتعلق بمضمون هذه الكلمة النبوية فلنبتدي
بحول الله بما يسهل الصفرا ونذكر العلامات الدالة على غلبتها قبل ما نذكر ما يسهلها
فنقول وبالله المستعان اذا ظهر بالجسم صفرة وحدث في الفم مرارة وشدة
عطش ولذع في المعدة وضعف شهوة في الطعام وغول في العينين ورؤية النار
في النوم فذلك كله دليل على غلبة الصفرا فما يسهلها زهر البنفسج والترنجبين
ولب خيار شنبر واقوى مسهلاتها المجوجة السقمونية التي يمثلون بها اهل المنطق
في كونها مسهلة للصفرا والشربة منها من نصف درهم الى ثلثي درهم ملتوتة في معجون
سفرجل او مشوية في تفاحة او سفرجلة او ماء زهر البنفسج والترنجبين وخيار
شنبر الشربة من كل واحد منها اوقية **واما العلامات** الدالة على غلبة السودا
فهي كمود اللون وحموضة الفم وقوة الشهوة للغذا وكثرة الفكرة وخبث النفس ورؤية
الاحلام المفزعة والسهر مع عدم القلق والادوية التي تسهل المرة السوداء هي كالسنا
المكي والاهليلج الاسود والبسفايج الشربة من السنا اوقية ملتوتة بسمن وعسل
او حبوب كالبندق والزبيب لمنزوع العجم واما البسفايج فالشربة منها اوقية
في مرق دجاج وان كان مطبوخا مع الزبيب فاوقية ونصف والاهليلج الاسود
الشربة منه مع السكر من عشرة دراهم الى عشرين درهما **واما العلامات**
الدالة على غلبة البلغم فكبياض اللون وطول النوم وبلادة الحواس وكسل المشي وسيلان
الريق وعدم العطش اللهم الا ان يكون البلغم مالحا ويستدل ايضا على غلبة البلغم
برؤية الازهار والبخار في النوم والبلد المرتفع المفرد هنالك والادوية التي تسهل
البلغم فكالغاريقون وحب الفيل واقوى مسهليه شحم الحنظل الشربة منه من ربع

درهم الى نصف درهم محلولا بالمصطكى والكثيرا ملتوتا بدهن لوز حلو واما الغاريقون
فان الشربة من اربعة دراهم الى ستة دراهم الا انه يطيي الاسهال ما مون الغائلة **واما**
العلامات الدالة على غلبة الدم فحمرة اللون وحرارة اللمس وامتلاء العروق مع غلظها
وكثرة النوم وحلاوة الفم والاحلام المفرحة ويالف التدبير فاستفراغه بالفصد و
الحجامة لان الادوية التي تسهله قطاعة ولذلك لم يذكرها القدماء وينبغي ان تعلم
ان الفصد في بلادنا افضل من الحجامة والحجامة في اقليم الحجاز افضل من الفصد
ولذلك امر نبينا سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم لكون اقليم الحجاز هنا كذا لكن ينبغي
للمتاطب ان يستعمل الحجامة في اقليمنا للتبرك والتفضل للاستراحة في تحرير الكلمة الثانية
من كلمات خير البرية عليه افضل الصلاة والسلام **الكلمة الثالثة** من كلماته صلى الله
عليه وسلم هي قوله **واصل كل داء البردة** التفسير **اقول** مستعينا بالله انه لما كان
المعدة بيت الداء تحيل الغذاء عن جوهره حتى تصيره كالكيلوس وهو ماء الشعير
فحينئذ تنبعث منها الى الكبد بتوسط المساريقا وكان الكبد لا تقبل الا ما هو على هذه
الصفة وكانت المعدة لا تقوى على هذا المقدار من احالة القوى ولا تصيره الى الكيلوس
الا بعد اقامته فيها زمانا ليس باليسير وذلك لتمكن القوة الهاضمة منه وكانت القوة
الهاضمة لا يتم فعلها الا بتقدير القوة الجاذبة والماسكة لان الجاذبة تجذب من اعلى
المعدة الى محل الهضم وتمسكه الماسكة هنالك حتى يتم فعل الهاضمة وترفعه الرافعة
الى المعروف باثنى عشر ثم تجذبه الكبد منها لكن بتوسط العروق التي تسمى ايليا توبيه
المساريقا فمتى بقي الغذاء في المعدة ولم يدخل عليه غذاء آخر كمل هضمه واحالته
المعدة الى الكيلوس المحمود وقبلت الكبد تلك الاحالة احسن قبول فتولد عن ذلك
خلط محمود واستقامت الصحة باذن الله تعالى فان دخل عليه غذاء آخر وهو
لم يستكمل نضجه اختلط به وهو فجه ومجه الكبد ولم يقبل منه شيئا لانه لم يستحل القوام
الكيلوس الذي اعتاده طبعها بل بقي اغلظ من ذلك فدفعته عنها في رطوبة الدم
ان كانت قوية الى عضو هو اضعف منها يدفعه ذلك العضو الى اضعف منه
الى ان يصل الى اضعف الاعضاء فيحدث منه فيها بحسب جنسه الذي استحاله اليه
المزاج فان كان صفراويا احدث الورم المعروف عند الاطباء بالحمرة وان كان دمويا

احدث الورم المعروف عندهم بالغلغموني وان كان بلغميا احدث المرض المعروف عندهم
بالبرحق وان كان سوداويا احدث الورم المعروف عندهم بالسرطان والسلع وما اشبه
ذلك وان كان كثيرا ولم تقو الطبايع على دفعه امتلأت به تجويفات العروق والاوردة
والاقصبة التي بين الاعضاء المتشابهة الاجزاء وبقي مكنونا هناك حتى تنشبث
به حرارة غريزية فتعفنه وتحدث عنه حمى تجب نوعه الذي استحال اليه ان كان دمويا
فحمى مطبقة وان كان صفراويا فحمى محرقة وان استحال للمرة السوداء فالحادثة
عنه حمى ربع وان استحال الى البلغم فحمى وردان قويت الطبايع على دفعه لسطح الجسم
كان منه الجذام والبرص والجرب والحكة والبهق واليرقان وما اشبه ذلك هذا
ان كانت الكبد قوية وان كان فيها ضعف تخلط فيها واحدث سددا فاعلم
واورا ما يجب جنسه الذي استحال اليه فان سبب كل مرض انما هو من تناول الاغذية
في غير وقتها ولذلك اسيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم شرف وكرم واصل
كل داء البردة يعني دخال الطعام على الطعام فافادتنا هذه الكلمة النبوية المباركة
ركنا من اركان الصحة وهو ترتيب الغذاء وذلك ان لا يتناول غذاء حتى يعلم
ان الاول قد انهضم ويعرف ذلك بخفة المعدة وفراغ البطن من الاثقال وان امكن
ان لا يتناول الغذاء حتى يستعمل شيأ من الرياضة المعتدلة فهو اصلح لان الرياضة
تشعل الحرارة الغريزية فتخرج الثقل من البطن ويتهيأ الجسم لقبول الغذاء فاذا
دخل الغذاء فعلت الحرارة الغريزية فيه فعلا محمودا لتقدم الرياضة لها
وكذلك يقل الاعضاء قبولا حسنا لاستفراغها من الفضلات بسبب الرياضة فتشهى
لذلك الصحة باذن الله تعالى عز وجل وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه
وسلم تسليما كثيرا كبيرا الى يوم الدين والحمد لله رب العالمين حمدا يوافي نعمه
ويكافي مزيده تمت النسخة المباركة الميمونة المفيدة بتوفيق الملك المنان

على يد كاتبه الحقير كثير العصيان
سامحه مولاه وعفى عنه
بمنه وكرمه
امين

نهاية المخطوطة